



كلمة الأب هادي محفوظ، رئيس جامعة الروح القدس – الكسليك

الدكتوراه الفخرية للأستاذ نهاد نوفل

7 كانون الاول 2013

عباءات خمس تنهدل أمامنا في هذه الأمسية الفريدة، فتتشابك لتخيط من نسيجها عباءة الدكتوراه الفخرية، التي تمنحها جامعة الروح القدس – الكسليك الاستاذ نهاد نوفل في العلوم الاجتماعية.

تتصدّر العباءات عباءة المبادئ، وأقصد بما غير المحسوس الذي له النصيب الكبير في تحريك واقعنا المحسوس. ففي حال جامعة الروح القدس، عباءة المبادئ هي عباءة الرهبانية اللبنانية المارونية، أي عباءة الإيمان المسيحي الكاثوليكي، وفق التقليد الماروني والرهباني. هو ذاك الإيمان المخبر عن الله المحبة، الذي يدخل في علاقة حياتية مع الإنسان، تصقل شخصيته وتنعكس مباشرة على حياته. لذا كانت العباءة السوداء، عباءة الزهد بالدنيا التي تنبّه كل ناظر إليها، الى الأ يهمل بعد اللامحسوس، او البعد الروحي في حياته. ولكننا نرى هذه العباءة بالذات قد قامت باعمال كثيرة في المجتمع، من شغل الأرض وانشاء المؤسسات والتعليم والمدارس والمستشفيات والجامعة. ذلك، أنّ ذاك الإيمان لا يبقى عامودياً فقط، بل له ارتداداته الأفقية، اي مع الإنسان الآخر ومع المجتمع الأرضي ومع الكون برّمته. جميل، في هذا الصدد، سماع كلام قداسة البابا فرنسيس في ارشاده الرسولي الأخير، الصادر منذ اسبوعين، والذي يحمل عنوان "فرح الإنجيل". يقول قداسته: "الإيمان الحقيقي – وهو ليس بمريح ولا بفردي – يعني، على الدوام، رغبة عميقة في إحداث تغيير في العالم، في نقل القيم، وفي إضفاء أمر خيّر خلال رحلتنا على الأرض" (عدد 183). هذا هو اذا منطلق الرهبانية، ومنطلق الجامعة ابنتها. وبهذا المبدأ مؤمنة هي. وأطلّت الجامعة على جارتها الزوق، فوجدت رئيس بلدية غير في مجتمعه، واراد زرع الخير في محيطه، فبدّل الواقع بشكل جذريّ وعبر عن مبادئ سامية، تهمّ بالإنسان وبالنمو الحضاري الذي يوفر

للكرامة مساحة واسعة. انجازاته كثيرة، في حقول عديدة: الثقافة والرياضة والتراث والانماء والتنظيم والتحديث والتثقيف والشبيبة والمستنون. وإنّ هذه الثمار تدلّ على مبادئ رقيّ ورؤية سبّاقة ومثابرة حثيثة، من اجل إحداث تغيير في العالم ونقل القيم واضفاء أمر خيّر على مجتمع الأرض.

وتنعكس عباءة المبادئ على عباءة الايجابية. هي ايجابية يؤمن بها نهاد نوفل. فهو، حين كانت الوجوه مكفهرة من جراء الحرب، كتب على مدخل بلدته في الثمانينات: "ابتسم انت في الزوق". وحين كانت القذائف تدكّ المداميك، كان يعلي الصروح والبناء. وحين كانت قلة التنظيم والفوضى من علامات المجتمع، خطّط ونظّم. لقد فهم تمامًا أنّ اضعاف الامور الخيرة على الأرض، يتطلب سيرا الى الامام، بدون أيّ احباط قد يسببه ما حولنا. هي هذه الايجابية التي تحييها جامعة الروح القدس. فهي تؤمن ايضا بضرورة العناد في الفرع وفي إحقاق الخير والعدل والحقّ، وفي تحقيق النموّ والبيئة الحضارية. وكلام قداسته، في الإرشاد عينه، هادٍ لها في عملها، إذ يقول: "نحبّ هذا الكوكب الرائع، حيث وضعنا الله، ونحبّ الإنسانية التي تسكنه، مع كلّ مآسيها وتعبها، ومع كلّ تطلعاتها وآمالها، ومع قيمها وهشاشتها ... إنّ تفكير الكنيسة الإجتماعي إيجابي ومقترح، يوجّه عملاً تغييرياً، فيكون بذلك على الدوام علامة رجاء" (عدد 183). تبني جامعة الروح على هذا التعليم عملها، فتريد أن تكون ايجابية في التخطيط والتنظيم والنموّ، باثّة جوّ الايجابية ومساهمة في تبديد أيّ جوّ تباكٍ وتشكّ لا يصبّ في خانة إعلاء الشأن والبنيان.

هذه النظرة تصل بنا الى العباءة الثالثة. هي عباءة الشأن العام. فالشأن العام هو في خدمة النحن الجماعية، وفي خدمة الأنا. وهنا ايضا يقع على عاتق المسؤول انحاض النحن في الانتباه الى كلّ أنا، مع عدم السماح لأيّ أنا بأذى النحن. هو التوازن بين نموّ الأنا ونموّ النحن الذي يسمح للأنا وللنحن بالتنامي معاً. لا يستطيع أيّ مجتمع السير الى الامام الا اذا راعى الجميع فيه شأن الفرد وشأن العائلة وشأن المجتمع في آن معا. ومن مسؤوليّة كلّ فرد مواكبة عمل المسؤول بالمحبة والرأي الحرّ وبالنقد البناء وبالتحسّس لجسامة المسؤولية الملقاة على عاتق هذا الأخير. وجامعة الروح يهّمها تسليط الضوء على هذه الضرورة، ضرورة احترام الشأن العام ومسؤولي الشأن العام، بدون الإغفال عن تطوير الحسّ النقديّ لدى كلّ مواطن. فهذه العباءة، عباءة الشأن العام، تعني لها الكثير، وهذا ما يزيد من نسيج عباءة الدكتوراه الممنوحة للرئيس الاستاذ نهاد نوفل. هو المتميز بمسيرته في خدمة الشأن العام. فنصف القرن الذي امضاه حتّى الآن في رئاسة بلدية زوق مكابيل بهيّ بالمدة وبالانجازات وبصلاية الشخصية، وبتجديد ثقة ابناء البلدة، الدائم. وما أنجز وضع في خدمة المجتمع، فمنما بذلك كلّ فرد استفاد من هذه الانجازات. فمن خلال هذه الدكتوراه، يكرّم الشأن العام في وطننا الحبيب لبنان، وتشكّل طريقة ادارة الشأن العام التي اعتمدها الاستاذ نوفل سبيلا يستوحي منه مسؤولو هذا القطاع.

ومع فكرة الشأن العام، نصل الى لبنان. فعباءة من العباءات المنهدلة امام عيوننا، هذه الليلة، هي عباة محبة لبنان ومحبة اللبنانيين ومحبة المجتمع حيث نعيش. نحن في جامعة الروح، التي، يوم أقرّ أول قانون للتعليم العالي في لبنان، تباغت بين مثيلاهما، أنّها لبنانيّة، أي أسّسها لبنانيون، وفي لبنان. هي ابنة الرهبانية اللبنانية المارونية التي دجحت اسمها باسم لبنان، وإنّ ورود اسم البلد في اسم الرهبانية ظاهرة نادرة، إن لم تكن فريدة. هي الرهبانية التي سُمّيت بالبلديّة. فهّمّها الأول، اجتماعيًا ووطنياً، لبنان. وهي تؤمن به وتؤمن بابنائها، فيما هي منفتحة على العالم كلّه. واليوم، تفرح الجامعة بأن تكترّم لبنانيًا من لبنان، ولبنانيًا بانتمائه وعمله، مع كلّ انفتاحه على حضارات عريقة، وهو كسروانيّ، حيث زرعت الرهبانيّة الجامعة. في كلّ ذلك، علامة للتفاعل اللبناني بين أبناء المجتمع الواحد. نهاد نوفل لبنانيّ يحبّ لبنان. أراد، ويريد، ان يعليه ليصبح في قمم الحضارة. وهو يحب كسروان فقد تفانى في التفاعل مع هذه المنطقة العزيزة. وهو يحب بلده زوق مكاييل فقد خدمها خير خدمة. ملفت ما قاله في هذا الصدد عندما تسلّم وساما وطنياً من المرحوم الرئيس الياس الهراوي. قال يومها: "يستقبل صدري هذا الوسام، انما لا ينبض به لوحده. ينبض به معي أهل الزوق وسكان الزوق، الذين تعاونوا معي ويتعاونون". هو أحبّ محيطه واحترمه، فكان وفيًا لبيئته أعطته واعطاها، ومن خلال تكريمه، تريد جامعتنا، أيضا، التأكيد أنّها في قلب لبنان وأنّ الزوق وكسروان ولبنان في قلبها.

وكان فعّالا في هذا العمل، عمله الذي أرفقه بالصمت. وهنا أصل الى العباة الخامسة، عباة الصمت. اليكم كيف استهل الاستاذ نهاد نوفل كلمته في التكريم الكبير الذي أقيم له في زوق مكاييل في 25 تشرين الاول الفات، قال: "خمسون سنة من عمري في رئاسة البلدية ورفيقي الدائم الصمت". لقد نزع الكلمات عن فمه، ليهدئها الى اعماله تتكلّم عنه. وفي هذا حكمة كبيرة، تقربّ عباة الصمت من عباة المبادئ، وتنصّب الفعاليّة والانتاجيّة في سلّم الأولويّات. إنّها جدليّة ابقاء الذات بعيدة، مترقبة حسن سير الخير العام، هذا الابقاء الذي يعيد اظهار الذات بشكل مبين، مثلما تيقّنا على مدى السنين، ومثلما اظهرت اختبارات الكثيرين.

ومع عباة الصمت المدويّ، أترك الكلام لك يا استاذ نهاد نوفل، بعدما أضغ على اكتافك الحاملة ايضا السنين الخمس والسبعين، بعدما أضغ عباة الدكتوراه، تقديراً لك على من أنت، وعلى ما قمت به، من خدمة في الشأن العام، عباة الدكتوراه الفخرية في العلوم الاجتماعية، التي نسجت خيطاتها من عباة خمس تنهدل أمامنا في هذه الأمسية الفريدة.